﴿۞لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ٦١ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢﴾ [الأحزاب: 60 - 62]

مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قَبْلَها:

في مناسبةِ الآياتِ لما قبلَها وجهانِ متقاربانِ:

أحدُهما: لمّا ذكرَ ﷺ حالَ المُشركِ الَّذي يُؤذي اللّهَ ورسولَهُ، والمُجاهِرِ الَّذي يُؤذي المؤمنينَ؛ ذكرَ حالَ المُسِرِّ الَّذي يُظهِرُ الحقَّ، ويُضمِرُ الباطلَ، وهو المنافقُ[1].

ذِكْرُ حالِ المنافقِ المُسِرِّ بعدَ ذِكْرِ حالِ المُشرِكِ والمُجاهِرِ

والثّاني: الآياتُ انتقالٌ مِنْ زَجْرِ قومٍ عُرِفوا بأذى الرَّسولِ ﷺ والمؤمنينَ والمؤمناتِ، ومِنْ توعُّدِهم بغضبِ اللّهِ عليهِم في الدُّنيا والآخرةِ، إلى تهديدِهم بعقابٍ عاجلٍ في الدُّنيا إنْ لم يُقْلِعوا عن ذلكَ؛ لأنَّهُ لا ينفعُ في أولئكَ وعيدُ الآخرةِ؛ لأنَّهم لا يؤمنونَ بالبعثِ، وأولئكَ هم المنافقونَ[2].

التَّهديدُ بالعقابِ العاجلِ بعدَ التَّهديدِ بالعقابِ الآجلِ

شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَنتَهِ﴾: (نهى) أصلٌ يدلُّ على غايةٍ وبُلوغٍ، ومنهُ: أنهيتُ إليهِ الخبرَ، أي: بلَّغتُهُ إيّاهُ، ونهايةُ كلِّ شيءٍ غايتُهُ، ويقالُ: نَهَيْتُهُ عن كذا، فإذا انتهَى؛ فذلكَ غايةُ ما كانَ وآخِرُهُ[3]، والنَّهيُ: الزَّجْرُ عنِ الشَّيءِ، والانتهاءُ: الانزجارُ عمّا نُهيَ عنهُ، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال: 38][4]، وقولُهُ: ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ﴾ معناه: لئنْ لم يَكُفَّ[5].

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 184، وأبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 505.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 107.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نهي).
(4) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (نهي).
(5) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 22/ 38.

2) ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ﴾: (رجف) أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ شديدٍ[1]، يقالُ: رَجَفَتِ الأرضُ؛ إذا تزلزلَتْ[2]، ورَجَفَ البحرُ، أي: اضطربَتْ أمواجُهُ[3]، ورَجَفَ القلبُ؛ إذا اضطربَ شديدًا مِنْ فَزَعٍ[4]، والإرجافُ: إيقاعُ الرَّجْفةِ[5]، والمرادُ بالمُرجِفينَ في الآيةِ: الَّذينَ كانوا يُلفِّقونَ أخبارَ السّوءِ، وينشرونَها بينَ المسلمينَ[6].

3) ﴿لَنُغۡرِيَنَّكَ﴾: (غرو - غري) أصلٌ صَحيحٌ، وهو يدُلُّ على الإعجابِ والعجَبِ لِحُسنِ الشَّيْءِ، من ذلكَ الغريُّ، وهو الحسنُ[7]، يقالُ: أُغريَ بكذا، وغَرِيَ بهِ؛ إذا أُولِعَ بهِ[8]، ولزمَهُ مِنْ حيثُ لا يحملُهُ عليهِ حاملٌ[9]، وأصلُ ذلكَ مِنَ الغِراءِ، وهو ما يُلصَقُ بهِ[10]، والإغراءُ: الإيلاعُ[11]، وقولُهُ تعالى: ﴿لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ﴾، أي: لَنُسَلِّطَنَّكَ عليهِم تسليطًا بليغًا[12].

4) ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾: (جور) الجارُ: مَنْ يَقْرُبُ مَسْكَنُهُ منكَ[13]، ولمّا استُعظمَ حقُّ الجارِ عقلًا وشرعًا، عُبِّرَ عن كلِّ مَنْ يَعْظُمُ حقُّهُ، أو يستَعْظِمُ حقَّ غيرِهِ بالجارِ، وتُصوِّرَ مِنَ الجارِ معنى القُرْبِ، فقيلَ لِمَنْ يَقْرُبُ مِنْ غيرِهِ: جارُهُ[14]، وقولُهُ: ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ معناهُ: لا يسكنونَ معَكَ فيها إلّا قليلًا، ثمَّ تخلو المدينةُ منهُم بالموتِ أو الإخراجِ[15].

5) ﴿مَّلۡعُونِينَۖ﴾: (لعن) أصلٌ يدلُّ على إبعادٍ وطَرْدٍ[16]، واللَّعْنُ: الطَّرْدُ والإبعادُ على سبيلِ السُّخْطِ، وذلكَ مِنَ اللّهِ تعالى في الآخرةِ عقوبةٌ، وفي الدُّنيا انقطاعٌ مِنْ قبولِ رحمتِهِ وتوفيقِهِ، ومِنَ الإنسانِ دعاءٌ على غيرِهِ، قالَ جلَّ وعزَّ: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود:

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (رجف).
(2) الخليل، العين: (رجف).
(3) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (رجف).
(4) الزّبيديّ، تاج العروس: (رجف).
(5) السّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (رجف).
(6) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 22/ 37.
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غرو).
(8) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (غري).
(9) الزّبيديّ، تاج العروس: (غري).
(10) الرّاغب، المفردات: (غري).
(11) الخليل، العين: (غري).
(12) السّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (غري)، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 22/ 38.
(13) الخليل، العين: (جور).
(14) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (جور).
(15) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 22/ 38.
(16) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (لعن).

18]، والتَّلاعنُ والملاعنةُ: أنْ يلعنَ كلُّ واحدٍ منهما نفسَهُ أو صاحبَهُ[1]، وقولُهُ: ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ في الآية، أي: مُبْعَدينَ مِنْ رحمةِ اللّهِ[2].

6) ﴿ثُقِفُوٓاْ﴾: (ثقف) أصلٌ يدلُّ على الإتقانِ والإحكام[3]، ومنه قيل: رجلٌ ثَقِفٌ، أي: حاذقٌ في إدراكِ الشَّيءِ وفعلِهِ[4]، ويقالُ: ثَقِفْتُ كذا؛ إذا أدركتَهُ ببصرِكَ لحِذْقٍ في النَّظرِ، ثمَّ يُتجوَّزُ بهِ، فيُستعمَلُ في الإدراكِ، وإنْ لم تكنْ معَهُ ثقافةٌ، قال تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: 191][5]، والثَّقْفُ في الآيةِ: الظَّفَرُ والعُثورُ على العدوِّ[6].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

عاقبةُ النِّفاقِ الطَّرْدُ والأسْرُ والتَّقتيلُ

لَئِنْ لم ينتهِ أهلُ النِّفاقِ الَّذينَ يُبطِنونَ الكفرَ، ويُظهِرونَ الإيمانَ، والَّذينَ في قلوبِهم شكٌّ وريبةٌ، والَّذينَ يأتونَ بالأخبارِ الكاذبةِ في المدينةِ؛ لَنُسَلِّطَنَّكَ عليهِم، ثمَّ لننفينَّهم عن المدينةِ، فلا يسكنونَ معَكَ فيها إلّا قليلًا مِنَ الزَّمنِ، ثمَّ تُخرِجُهم منها مطرودينَ، حيثُما وُجِدوا؛ أُسِروا، وقُتِّلوا تقتيلًا، وهذهِ سنَّةُ اللّهِ الجاريةُ في المنافقينَ؛ إذا أظهروا النِّفاقَ، وسنَّةُ اللّهِ ثابتةٌ لا تتغيَّرُ[7].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ فصلِ الآيةِ عمّا قبلَها:

تهديدُ المنافقينَ بعاجلِ النَّكالِ

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لأنَّهُ استئنافٌ ابتدائيٌّ[8]، وفائدتُهُ: تهديدُ المنافقينَ بأمرٍ ظاهرٍ، وهو إجلاؤُهم مِنْ ديارِهم وأرضِهم، وأخْذُهم أخذًا شديدًا بالأسْرِ

(1) الرّاغب، المفردات: (لعن)، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (لعن).
(2) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 20/ 59.
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (ثقف).
(4) الزّبيديّ، تاج العروس: (ثقف).
(5) الرّاغب، المفردات: (ثقف).
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 110.
(7) ابن جرير، جامع البيان: 20/ 326 - 329، ولجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 632.
(8) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 108.

والقتلِ، وهذا عذابٌ دنيويٌّ، وهو أوجعُ بالنِّسبةِ إلى هؤلاءِ الَّذينَ لا تُعْمَرُ قلوبُهم بالإيمانِ بالغيبِ، والخوفِ من عذابِ الآخرةِ[1].

معنى اللّامِ في ﴿لَّئِن﴾:

اللّامُ في ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ موطِّئةٌ للقَسَمِ، والكلامُ بعدَها قَسَمٌ محذوفٌ، والتَّقديرُ: (وعزَّتي لَئِنْ لم يَنْتَهِ المنافقونَ ...)[2]، وفي اللّام إشارةٌ إلى تحقيق الخبر وحتميَّة وقوعه في حال عدم الانتهاء.

الوعدُ بالقَسَم تحقيقٌ لتهديدِ المنافقينَ

نُكْتَةُ التَّأكيدِ في ﴿لَّئِن﴾:

جيءَ بالقَسَمِ المُقدَّر المُعبَّر عنه باللّام في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾؛ لتأكيدِ تهديدِ المنافقينَ، وتفظيعِ شأنِه[3]، ولئلّا يَظُنّوا أنَّهُ تعالى يَحْلُمُ عنهُم[4]، فيزدادوا في غَيِّهم وضلالِهم وإيذائِهم للنَّبيِّ ﷺ والمؤمنينَ والمؤمناتِ.

تهديدُ المنافقينَ قطعٌ لأملِ الصَّبر عليهم

سرُّ التَّعبيرِ بـ(إنْ) دونَ (إذا):

عُبِّرَ بـ(إنْ) في قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ دونَ (إذا)؛ لأنَّ (إنْ) تُستعمَلُ في الأمرِ النّادرِ المشكوكِ فيهِ، غيرِ المقطوعِ بهِ، فتفيدُ أنَّ انتهاءَ المنافقينَ أمرٌ مشكوكٌ فيهِ بحسَبِ ما عُرِفَ مِنْ طِباعِهم، وأنَّهم مُستمرّونَ على ما هم عليهِ.

انتهاءُ المنافقينَ مشكوكٌ فيهِ

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ المنفيِّ:

عُبِّرَ بصيغةِ المضارعِ المنفيِّ في قوله ﷻ: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾؛ لأنَّ (إنْ) للشَّرطِ في الاستقبالِ، ولذلكَ تكونُ كلٌّ مِنْ جملتَي الشَّرطِ والجوابِ فعليَّتَين استقباليَّتَين؛ لأنَّ الشَّرطَ مفروضُ الحصولِ في الاستقبالِ، والجزاء حصولُهُ مُعلَّقٌ على حصولِ الشَّرطِ في

الانتهاءُ مطلوبٌ فيما يأتي

(1) محمّد أبو موسى، من أسرار التّعبير القرآنيّ دراسة تحليليّة لسورة الأحزاب، ص: 396.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 109.
(3) محمّد أبو موسى، من أسرار التّعبير القرآنيّ دراسة تحليليّة لسورة الأحزاب، ص: 396.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 413.

الاستقبالِ[1]؛ ولذلكَ عُبِّرَ بالمضارعِ في ﴿لَنُغۡرِيَنَّكَ﴾ أيضًا، وهو جوابُ القَسَمِ الدّالُّ على جوابِ الشَّرطِ.

لطيفةُ حذفِ مفعولِ ﴿لَّمۡ يَنتَهِ﴾:

المطلوبُ الانتهاءُ عن الإيذاءِ

حُذِفَ مفعولُ ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾؛ لظهورِهِ مِنَ السّياقِ، أي: لئنْ لم ينتهوا عن أذى الرَّسولِ والمؤمنينَ[2]، أو عمّا هم عليهِ مِنَ النِّفاقِ وأحكامِهِ الموجِبةِ للإيذاءِ[3].

دلالةُ التَّعبيرِ بالنِّفاقِ وتعريفِ ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ وجمعه:

المنافقونَ خارجونَ مِنَ الشَّرعِ، والتهديد يشملهم جميعًا

تدلُّ مادَّةُ (نفق) في الأصلِ على الخروجِ، ومِنْ ذلكَ يقالُ: قد نافقَ اليربوعُ، ونفقَ، ومنهُ: النِّفاقُ، وهو الدُّخولُ في الشَّرعِ مِنْ بابٍ، والخروجُ عنهُ مِنْ بابٍ[4]، فتفيدُ كلمةُ ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ في قوله عزَّ شأنُهُ: ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾: أنَّ المنافقينَ خارجونَ مِنَ الشَّرعِ، وأنَّهم لم يدخلوا فيهِ إلّا بحسَبِ الظّاهرِ؛ حفظًا لدمائِهم وأموالِهم، ومجيءُ لفظِ ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ مُعرَّفًا مجموعًا؛ للدِّلالةِ على عمومِ التَّهديدِ لكلِّ المنافقينَ، وأنَّهم جميعًا مُطالَبونَ بالكفِّ عن الإيذاءِ، بدلالة جنسيَّة (أل)، وقد تكون عهديَّة، ويُراد بهم منافقون مخصوصون، عُرِفوا بأذاهم للّه ورسوله.

لطيفةُ اسمِ الفاعلِ في ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾:

المنافقونَ راسخونَ في النِّفاقِ

عُبِّرَ بصيغةِ اسمِ الفاعلِ في قولِهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾؛ للدِّلالةِ على أنَّ المنافقينَ لهُم قَدَمُ سَبْقٍ في سبيلِ النِّفاقِ، وأنَّهم قد أُشْرِبوا حُبَّ النِّفاقِ في قلوبِهم، حتَّى صارَ صفةً مِنْ صفاتِهم الرّاسخةِ، الَّتي لا تتغيَّرُ، ولا تتبدَّلُ.

(1) التّفتازانيّ، المختصر، ص: 276.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 108.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 115.
(4) الرّاغب، المفردات: (نفق).

نُكْتَةُ عطفِ ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ﴾:

جمعُ المنافقينَ للصِّفاتِ القبيحةِ

إمّا أنْ يُرادَ بالمنافقينَ والمراضِ والمُرجِفينَ في قولِهِ تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ﴾ قومٌ مخصوصونَ، ويكونَ العطفُ لتغايرِ الصِّفاتِ معَ اتِّحادِ الذّاتِ، وفي ذلكَ إشعارٌ بتميُّزِهم بكلِّ صفةٍ مِنْ هذهِ الصِّفاتِ، أو يُرادَ بهِم أقوامٌ مختلفونَ في الذَّواتِ والصِّفاتِ، فعلى الأوَّلِ: تكونُ الصِّفاتُ الثّلاثُ للمنافقينَ، ويُؤيِّدُهُ ما عُرِفَ مِنْ وصفِهم بالَّذينَ في قلوبِهم مَرَضٌ في أوَّلِ سورةِ البقرةِ، وأنَّ الأراجيفَ بالمدينةِ أكثرُها منهُم، لكنَّهُ لا يوافقُ ما ذُيِّلَ بهِ مِنَ الوعيدِ بالإجلاءِ والقتلِ، فإنَّهُ لم يقعْ للمنافقينَ، وعلى الثّاني: هم المنافقونَ، وقومٌ ضِعافُ الدّينِ، كالمُؤلَّفةِ قلوبُهم أو الفَسَقةِ وأهلِ الفُجورِ، والأوَّلُ أصحُّ؛ لأنَّهُ لم يكنِ الثّاني في صدرِ الإسلامِ، والمُرجِفونَ اليهودُ الَّذينَ كانوا مجاورينَ لهُم بالمدينةِ، وقد وقعَ القتالُ والإجلاءُ لَمَنْ لم ينتهِ منهُم[1].

علَّةُ التَّعبيرِ بالموصولِ:

مَرَضُ القلبِ سببُ الذُّلِّ والهَوانِ

جيءَ بالاسمِ الموصولِ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾؛ للتَّسجيلِ على المنافقينَ بمَرَضِ القلبِ، وبيانِ اشتهارِهم بذلكَ بينَ النّاسِ، فلا يُحتاجُ إلى التَّصريحِ بذكرِهم، وفي التَّعبيرِ بالموصولِ أيضًا إشارةٌ إلى أنَّ ما في حيِّزِ الصِّلةِ - وهو مَرَضُ القلبِ - علَّةُ التَّهديدِ بالإخراجِ مِنَ الدّيارِ والأسْرِ والتَّقتيلِ.

معنى ﴿فِي﴾ في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾:

قلوبُ المنافقينَ أوعيةٌ للنِّفاقِ

حرفُ الجرِّ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ للظَّرفيَّةِ، وهو يفيدُ أنَّ قلوبَ المنافقينَ أوعيةٌ للنِّفاقِ، وأنَّ هذا الدّاءَ العُضالَ قدِ اختلطَ بكلِّ جزءٍ مِنْ قلوبِهم، واتَّخذَهُ مَسْكَنًا.

(1) الخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 184.

سرُّ التَّعبيرِ بالقلوبِ دونَ الأفئدةِ:

قلوبُ المنافقينَ محلُّ الكفرِ

عُبِّرَ بالقُلوبِ دونَ الأفئدةِ في قولِ اللهِ تباركَ شأنُهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾؛ لأنَّ الأفئدةَ مواضعُ العواطفِ والهوى، والقلوبَ مواضعُ العقلِ واليقينِ والوَحْيِ والدِّينِ والاعتقادِ، وهي المناسبةُ للسّياقِ هنا؛ لأنَّهُ للحديثِ عمّا في قلوبِهم مِنَ الاعتقادِ الفاسدِ – وهو الكفرُ – وإنْ أظهَروا خلافَهُ.

بلاغةُ التَّعبيرِ بالمَرَضِ:

المرضُ مجازٌ عن الأعراضِ النَّفسانيَّةِ المُخِلَّةِ بالأخلاقِ

المَرَضُ في الحقيقةِ: عارضٌ للمزاجِ يُخرِجُهُ عن الاعتدالِ الخاصِّ بنوعِ ذلكَ الجسمِ خروجًا غيرَ تامٍّ، وبمقدارِ الخروجِ يشتدُّ الألمُ، فإنْ تمَّ الخروجُ؛ فهو الموتُ، وهو مجازٌ في الأعراضِ النَّفسانيَّةِ العارضةِ للأخلاقِ البشريَّةِ، عُروضًا يُخرِجُها عن كمالِها، وإطلاقُ المَرَضِ على هذا شائعٌ في كلامِ العربِ، والمرادُ بالمَرَضِ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ هو معناهُ المجازيُّ؛ لأنَّهُ هو الَّذي اتَّصفَ بهِ المنافقونَ، وهو المقصودُ مِنْ ذمِّهم وبيانِ منشأِ مَساوي أعمالِهم[1].

نُكْتَةُ تنكيرِ ﴿مَّرَضٌ﴾:

مرضُ النِّفاقِ عظيمٌ خطيرٌ

جيءَ بلفظِ المرضِ في قولِهِ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ نكرةً؛ لإفادةِ تفخيمِهِ وتعظيمِهِ، وأنَّهُ جاوزَ الحدَّ في شناعتِهِ، أي: في قلوبِهم مَرَضٌ أيُّ مَرَضٍ، هو أشدُّ فَتْكًا مِنْ أمراضِ الأبدانِ، ويحتملُ أن يكونَ التَّنكيرُ للتَّنويعِ، أي: في قلوبِهم نوعٌ مِنَ المرضِ غيرِ ما يتعارفه النّاسُ، وهو مرضُ الكفرِ والنِّفاقِ، وما ينتجُ عنهما مِنَ العِلَلِ النَّفسيَّةِ.

سرُّ التَّعبيرِ بالجملةِ الاسميَّةِ:

مَرَضُ النِّفاقِ مُستمِرٌّ مُزْمِنٌ

جيءَ بالجملةِ الاسميَّةِ في قوله تعالى ذكرُهُ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، ولم يقل مثلًا: (مَرِضَتْ قلوبُهم)؛ للدِّلالةِ على استمرارِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/ 279.

مَرَضِهم وثباتِهِ، وشدَّةِ تمكُّنِهِ مِنْ قلوبِهم، إلّا مَنْ شاءَ اللّهُ لهُ الهدايةَ بعدَ ذلكَ.

بلاغةُ التَّعبيرِ بالإرجافِ:

غايةُ المُرجِفينَ الفِتنةُ والاضطرابُ

المُرجِفونَ المذكورونَ في قولِهِ سبحانه: ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ ناسٌ كانوا يُرجِفونَ بأخبارِ السّوءِ بينَ المسلمينَ، ومِنْ ذلكَ إرجافُهم بأخبارٍ كاذبةٍ عن سرايا رسولِ اللّهِ ﷺ، فيقولونَ: هُزِموا، وقُتِلوا، وجرى عليهِم كيتَ وكيتَ، فيُرهِبونَ بذلكَ قلوبَ المؤمنينَ، وأصلُ هذهِ الكلمةِ مِنْ: أرجفَ بكذا؛ إذا أخبرَ بهِ على غيرِ حقيقةٍ؛ لكونِهِ خبرًا مُتزلزِلًا غيرَ ثابتٍ، مِنَ الرَّجْفةِ، وهي الزَّلزلةُ[1]، وفي التَّعبيرِ بهِ إشارةٌ إلى كونِ الأخبارِ كاذبةً أو مُسيئةً[2].

نُكْتَةُ تعريفِ ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ﴾ وجمعِهِ:

الوعيدُ شاملٌ لكلِّ مُرجِفٍ

جيءَ بلفظِ المُرجِفينَ في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ مُعرَّفًا مجموعًا؛ للتَّنبيهِ على شمولِ التَّهديدِ والتَّخويفِ لكلِّ مُرجِفٍ يُشيعُ خبرًا مِنْ أخبارِ السّوءِ في الجماعةِ المُسلِمةِ، وسواءٌ في ذلكَ ما يتَّصلُ بكيانِها الأخلاقيِّ، أو قوَّتِها في أيِّ مَظْهَرٍ مِنْ مظاهرِها[3].

دلالةُ اسمِ الفاعلِ في ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ﴾:

الإرجافُ دَأْبُ المنافقينَ

لمّا كانَ دَيْدَنُ المنافقينَ إضعافَ المسلمينَ وكَسْرَ شوكتِهم بشتَّى الطُّرُقِ والوسائلِ، وكانَتِ الأراجيفُ والأكاذيبُ مِنْ أسلحتِهم الَّتي يستعملونَها لتحقيقِ هذهِ الغايةِ الدَّنيئةِ؛ عُبِّرَ في قولِهِ تقدَّسَ ذكرُهُ: ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ بصيغةِ اسمِ الفاعلِ؛ للدِّلالةِ على أنَّ لهُم في إشاعةِ الأكاذيبِ نَسَبًا عريقًا، وأنَّهم قد ضَرِيَتْ نفوسُهم بذلكَ، حتَّى صارَ مِنْ سجاياهم وطِباعِهم، الَّتي تمتزجُ بلَحْمِهم ودمِهم، ولا يُرجَى انفكاكُهم عنها.

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 561.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 108.

(3) محمّد أبو موسى، من أسرار التّعبير القرآنيّ دراسة تحليليّة لسورة الأحزاب، ص: 396.

معنى ﴿فِي﴾ في قوله: ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾:

المدينةُ محلُّ أراجيفِ المنافقينَ

حرفُ الجرِّ ﴿فِي﴾ في قولِ الباري جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ للظَّرفيَّةِ المكانيَّةِ، وفيهِ دلالةٌ على أنَّ المدينةَ كانَتْ محلَّ أراجيفِ هؤلاءِ المنافقينَ وأكاذيبِهم؛ لأنَّهم كانوا يريدونَ تقويضَ دعائمِ الإسلامِ فيها، بوصفها نواةَ دولتِه، ومنطلقَ امتدادِه ونشرِه.

دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلۡمَدِينَةِ﴾:

المدينةُ عندَ الإطلاقِ، هي مدينةُ رسولِ اللهِ ﷺ

تعريفُ ﴿ٱلۡمَدِينَةِ﴾ في قولِهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ للغلبة؛ إذِ المرادُ بها عندَ الإطلاقِ مدينةُ رسولِ اللهِ ﷺ خاصَّةً، وقد غلبَتْ عليها تفخيمًا لها، وإعلاءً لشأنها، بما شرَّفَها اللهُ وصانَها[1].

غرضُ التَّوكيدِ في ﴿لَنُغۡرِيَنَّكَ﴾:

الإغراءُ بالمنافقينَ حاصلٌ يقينًا

اللّامُ في ﴿لَنُغۡرِيَنَّكَ﴾ لامُ جوابِ القَسَمِ، الدّالِّ على جوابِ الشَّرطِ[2]، وفي الإتيانِ بها وبنونِ التَّوكيدِ الثَّقيلةِ توكيدٌ للإغراءِ وتحقيقٌ لهُ، وإشعارٌ بأنَّهُ قابُ قوسينِ أو أدنى، وذلكَ يناسبُ مقامَ الوعيدِ والتَّهديدِ الشَّديدينِ.

بلاغةُ التَّعبيرِ بالإغراءِ:

الإغراءُ مجازٌ عن الأمرِ بفعلِ الأفاعيلِ بهِم

في قوله ﷻ: ﴿لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ﴾ مجازٌ لطيفٌ، وذلكَ أنَّ معناهُ: لَنَأمُرَنَّكَ بأنْ تعاقبَهم، وتفعلَ بهم الأفاعيلَ الَّتي تسوؤُهم، ثمَّ بأنْ تضطرَّهم إلى طلبِ الجَلاءِ عن المدينةِ، وإلى ألّا يُساكِنوكَ فيها إلّا زمنًا قليلًا، فسُمّيَ ذلكَ الأمرُ إغراءً - وهو التَّحريشُ - على سبيلِ المجازِ المُرسَلِ[3]؛ إذِ الإغراءُ مُستلزِمٌ للأمرِ، والدّاعي إلى المجازِ بيانُ الاهتمامِ بالأمرِ[4].

(1) ابن منظور، لسان العرب: (مدن).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 109.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 561.
(4) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 15/ 422، وابن التّمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 15/ 421.

لطيفةُ إسنادِ الإغراءِ إلى ضميرِ العظَمةِ:

شـأنُ الإغـراءِ عظيمٌ

أُسنِدَ الإغراءُ في قولِ اللهِ جلَّتْ قدرتُهُ: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ إلى نونِ العظَمةِ؛ لتفخيمِ شأنِهِ وتهويلِهِ، ببيانِ أنَّ الَّذي يتولّاهُ هو القادرُ العظيمُ ﷻ، وفي ذلكَ فَتٌّ مِنْ عَضُدِ المنافقينَ، وخلقٌ للمَهابةِ وزرعٌ للرَّهبةِ في نفوسِهم، وما يعلمُ جنودَ ربِّكَ إلّا هو.

معنى الباءِ في ﴿بِهِمْ﴾:

الإغـراءُ مُلابِسٌ للمنافقينَ

الإغراءُ: الحثُّ والتَّحريضُ على فعلٍ، ويتعدَّى فعلُهُ بحرفِ (على) وبالباءِ، والأكثرُ أنَّ تعديتَهُ بـ(على) تفيدُ حثًّا على الفعلِ مُطلَقًا في حدِّ ذاتِهِ، وأنَّ تعديتَهُ بالباءِ تفيدُ حثًّا على الإيقاعِ بشخصٍ؛ لأنَّ الباءَ للملابَسةِ، فالمُغرَى عليهِ مُلابِسٌ لذاتِ المجرورِ بالباءِ، أي: واقعٌ عليها، فلا يقالُ: أغراهُ بهِ؛ إذا حرَّضَهُ على إحسانٍ إليهِ، فمعنى ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾: لَنُغْرِيَنَّكَ بعقوبتِهم، أي: بأنْ تُغريَ المسلمينَ بهِم[1].

معنى ﴿ثُمَّ﴾ وسرُّ إيثارِها:

عـاقـبـةُ عـدمِ الانتهاءِ خَطْبانِ عظيمانِ

قولُهُ تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾ عطفٌ على ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾، ولم يُعطَفْ عليهِ بالفاءِ؛ لأنَّهُ ليسَ مُسبَّبًا عنهُ، ولكنَّهُ جُعِلَ جوابًا آخرَ للقَسَمِ معطوفًا على الأوَّلِ، كأنَّهُ قيلَ: (لئنْ لم يَنْتَهِ المنافقونَ؛ لَيَحْصُلَنَّ لهُم خَطْبانِ عظيمانِ)، وإنَّما عُطِفَ بـ﴿ثُمَّ﴾؛ لأنَّ الجَلاءَ عن الأوطانِ كان أعظمَ عليهم مِنْ جميعِ ما أُصيبوا بهِ، فتراخَتْ حالُهُ عن حالِ المعطوفِ عليهِ[2]، فـ﴿ثُمَّ﴾ هنا للتَّفاوتِ الرُّتْبِيِّ[3].

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ المنفيِّ في ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾:

قُـربُ إجـلاءِ المُصرّينَ على ما هم عليهِ

لمّا كان في قوله تعالى: ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إشارةٌ إلى أنَّ مُكْثَ المُصِرّينَ على ما هم عليهِ لن يدومَ طويلًا بعدَ الإغراءِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 109.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 561، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 482.
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 15/ 422.

بهِم، وأنَّ إجلاءَهم ونفيَهم قدِ اقتربَ؛ ولذلك جيءَ بصيغةِ المضارعِ المنفيِّ الدّالَّةِ على ذلكَ.

مرجعُ الضَّميرِ في ﴿فِيهَآ﴾:

لا قرارَ في المدينةِ للمنافقينَ المُصرّينَ

الضَّميرُ المجرورُ في قوله تعالى: ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ للمدينةِ[1]، أي: لا يجاورونَكَ في المدينةِ إلّا قليلًا، فخلاصُها منهم سبيلُ إرساءِ أُسسِ دولة قويَّة، وبناءِ سلامٍ اجتماعيٍّ بعيدٍ عن النِّفاق والإرجاف وزعزعةِ الأمن والاستقرار.

إعرابُ ﴿قَلِيلًا﴾:

مآلُ النِّفاقِ إلى قلّةٍ وذلّةٍ

يحتملُ ﴿قَلِيلًا﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النَّصبَ على الحالِ مِنَ الضَّميرِ في ﴿يُجَاوِرُونَكَ﴾، أي: لا يجاورونَكَ إلّا أقِلّاءَ أذِلّاءَ، فكانَ الأمرُ كما قالَ ﷺ؛ لأنَّهم لم يكونوا إلّا أقِلّاءَ[2]، ويحتملُ أنْ يكونَ المعنى: إلّا وقتًا قليلًا، أي: لا يَبْقَونَ معكَ إلّا مدَّةً يسيرةً، أي: لا يجاورونَكَ فيها إلّا جِوارًا قليلًا حتَّى يهلكوا، فيكونُ نعتًا لمصدرٍ أو ظرفٍ محذوفٍ[3].

بلاغةُ الاستثناءِ:

إظهارُ قوَّةِ شَوْكةِ النَّبيِّ ﷺ

في الاستثناءِ في قولِهِ تعالى: ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لطيفةٌ، وهي أنَّ اللّهَ تعالى وعدَ النَّبيَّ ﷺ أن يُخرِجَ أعداءَهُ مِنَ المدينةِ، ويَنفيَهم على يدِهِ؛ إظهارًا لشَوْكتِهِ، ولو كانَ النَّفيُ بإرادةِ اللّهِ مِنْ غيرِ واسطةِ النَّبيِّ؛ لأخلَى المدينةَ عنهُم، بقولِهِ: كُنْ، فيكونُ، ولكنْ لمّا أرادَ اللّهُ أنْ يكونَ على يدِ النَّبيِّ، لا يقعُ ذلكَ إلّا بزمانٍ وإنْ لَطُفَ، فقال: ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وهو أنْ يتأهَّبوا للخروجِ[4].

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 238، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 46.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 247.
(3) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 247.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 184.

توجيهُ إعرابِ ﴿مَّلْعُونِينَ﴾:

نُصِبَ قولُهُ: ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ على الذَّمِّ[1]، أي: أذمُّ ملعونينَ[2]، أو على الحالِ، أي: لا يُجاورونَكَ إلّا ملعونينَ[3]، أي: في ذلكَ القليلِ الَّذي يُجاورونَكَ فيهِ يكونونَ ملعونينَ مطرودينَ مِنْ بابِ اللّهِ وبابِكَ، وإذا خرجوا؛ لا ينفكّونَ عن المَذَلَّةِ[4].

لـزومُ اللَّعْنةِ للمنافقينَ

علَّةُ فصلِ ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ﴾ عمّا قبلَهُ:

أخبرَ ﷻ بقوله: ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ أنَّ المنافقينَ يُطرَدونَ؛ إنْ لم يَنْتَهوا، ولمّا كانَ المطرودُ قد يُترَكُ بعدَ طَرْدِهِ؛ بيَّنَ جلَّ ذِكْرُهُ أنَّهم على غيرِ ذلكَ، فقالَ مستأنفًا: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ﴾[5]، بفصلِ الجملةِ عمّا قبلَها، وفي هذا الاستئنافِ مزيدُ تخويفٍ وتهديدٍ لهُم؛ لعلَّهم يَرْعَوونَ، وينزجرونَ عمّا هم عليهِ مِنَ الأفعالِ الذَّميمةِ.

الطَّرْدُ لا يُنجي المنافقينَ مِنَ القتلِ

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بـ﴿أَيْنَمَا﴾:

قولُهُ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿أَيْنَمَا﴾ ظرفٌ مضافٌ إلى جملةِ ﴿ثُقِفُوٓاْ﴾، وهو مُتعلِّقٌ بـ﴿مَّلْعُونِينَ﴾، على أنَّ ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ حالٌ منهُم بعدَ صفتِهم بأنَّهم في المدينةِ، فأفادَ عمومَ أمكنةِ المدينةِ، وأنَّهُ ليسَ فيها مكانٌ يأمنونَ فيهِ، بل المدينةُ كلُّها رُعْبٌ ومَخافةٌ لهُم، و﴿أَيْنَمَا﴾: اسمُ زمانٍ مُتضمِّنٌ معنى الشَّرطِ[6].

أمكنةُ المدينةِ كلُّها محلُّ قتلٍ للمُهدَّدينَ

إعرابُ جملةِ ﴿أُخِذُواْ﴾:

﴿أَيْنَمَا﴾ في قولِهِ تعالى شأنُهُ: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ﴾ اسمُ زمانٍ مُتضمِّنٌ معنى الشَّرطِ[7]، وقولُهُ: ﴿أُخِذُواْ﴾ بمنزلةِ جوابِ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 20/ 328.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 15/ 422.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 561.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 184.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 414.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 110.
(7) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 110.

الشَّرطِ، والكلامُ يُفيدُ ترتُّبَ الأخذِ على الثَّقْفِ ترتُّبًا سريعًا، لا انفكاكَ فيهِ.

نُكْتَةُ عطفِ التَّقتيلِ على الأخذِ:

المنافقونَ بينَ مِطْرقةِ الأخذِ وسِنْدانِ التَّقتيلِ

عُطِفَ التَّقتيلُ على الأخذِ في قولِهِ جلَّتْ قدرتُهُ: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ﴾؛ لبيانِ أنَّ ما يُلاقونَهُ ليسَ الأخذَ فقطْ، بل يلاقونَ التَّقتيلَ أيضًا، وفي الجمعِ بينَهما بثٌّ للرُّعْبِ والخوفِ، يناسبُ مقامَ التَّخويفِ والتَّهديدِ.

غرضُ تقديمِ الأخذِ على التَّقتيلِ:

قُدِّمَ الأخذُ على التَّقتيلِ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ﴾؛ لأنَّ الأسْرَ يسبقُ التَّقتيلَ عادةً.

دلالةُ صيغةِ التَّفعيلِ:

التَّهديدُ بالإثخانِ في القتلِ أنسبُ للتَّرهيبِ

جيءَ بصيغةِ التَّفعيلِ في قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَقُتِّلُواْ﴾؛ للتَّكثيرِ والمبالغةِ في فعلِ القتلِ[1]، والدِّلالةِ على قوَّتِهِ، فالشَّيءُ الكثيرُ قويٌّ في أصنافِ نوعِهِ، وأيضًا هو شديدٌ في كونِهِ سريعًا، لا إمهالَ لهُم فيهِ[2]، وذلك أنسب لمقام التَّرهيب والرَّدع.

سرُّ بناءِ الأفعالِ للمفعولِ:

الثَّقْفُ والأخذُ والتَّقتيلُ يأتي مِنْ كلِّ جانبٍ

بُنِيَتِ الأفعالُ في قولِهِ ﷻ: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ﴾ للمفعولِ؛ لأنَّ هذهِ الصِّيغةَ توحي في هذا السِّياقِ بشيءٍ مِنَ الرَّهْبةِ والخوفِ، وكأنَّهم يُختطَفونَ مِنْ حيثُ لا يشعرونَ[3]، فلا يُدرَى فاعلُ ذلكَ بهِم، أو لا يُكترثُ بتعيينِهِ؛ لشيوعِ إيقاعِ هذهِ الأفعالِ بهِم.

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بالمصدرِ ﴿تَقْتِيلًا﴾:

التَّقتيلُ فظيعٌ شديدٌ شاملٌ

﴿تَقْتِيلًا﴾ في قولِهِ تقدَّسَتْ أسماؤُهُ: ﴿وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾ مصدرٌ

(1) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 46، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 414.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 110.
(3) محمّد أبو موسى، من أسرار التّعبير القرآنيّ دراسة تحليليّة لسورة الأحزاب، ص: 398.

مُؤكِّدٌ لعاملِهِ[1]؛ بُغْضًا لهُم، وإرهابًا لهُم[2]، أي: قُتِّلوا قتلًا شديدًا شاملًا، فالتَّأكيدُ هنا تأكيدٌ لتسلُّطِ القتلِ على جميعِ الأفرادِ المدلولةِ لضميرِ ﴿وَقُتِّلُواْ﴾؛ لرفعِ احتمالِ المجازِ في عمومِ القتلِ، فالمعنى: قُتِّلوا قتلًا شديدًا، لا يُفلِتُ منهُ أحدٌ، وبهذا الوعيدِ انكفَّ المنافقونَ عن أذى المسلمينَ وعن الإرجافِ، فلم يقعِ التَّقتيلُ فيهِم؛ إذ لم يُحفَظْ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قتلَ منهُم أحدًا، ولا أنَّهم خرجَ منهُم أحدٌ[3]، وإنَّما فعلَ ذلكَ بأعداءِ الإسلامِ مِنَ اليهودِ.

إعرابُ قولِهِ: ﴿سُنَّةَ﴾ ونُكْتَةُ التَّعبيرِ بهِ:

إهلاكُ المُكذِّبينَ سنَّةُ اللهِ تعالى في الأرضِ

قولُهُ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ في موضعِ مصدرٍ مُؤكِّدٍ، أي: سنَّ اللهُ في الَّذينَ يُنافقونَ الأنبياءَ أنْ يُقتَّلوا حيثُما ثُقِفوا[4]، فحُذِفَ الفعلُ، وأُضيفَ المصدرُ إلى الفاعلِ[5]، وفي التَّعبيرِ بلفظِ السُّنَّةِ إشارةٌ إلى أنَّ ذلكَ ليسَ بِدْعًا، بل هو سُنَّةٌ جاريةٌ، وعادةٌ مُستمِرَّةٌ تُفعَلُ بالمُكذِّبينَ[6].

لطيفةُ الإضافةِ في ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾:

تفظيعُ شأنِ إهلاكِ الظَّالمينَ

لمّا كانَ إهلاكُ الظّالمينَ والمُكذِّبينَ أمرًا عظيمًا لا يَقدِرُ عليهِ إلّا ذو العِزَّةِ الَّذي لا يُغالَبُ، ولا يُرَدُّ بأسُهُ عن القومِ المجرمينَ؛ أُضيفَتِ السُّنَّةُ إلى لفظِ الجلالةِ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾؛ لتعظيمِ هذهِ السُّنَّةِ، بأنَّها سنَّةُ المُتَّصفِ بكمالِ العظَمةِ[7]، ولذلكَ اختيرَ لفظُ الجلالةِ دونَ غيرِهِ في هذا المقامِ.

معنى ﴿فِى﴾ في قولِه: ﴿فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ﴾:

تغلغلُ سنَّةِ اللهِ في المُعذَّبينَ

حرفُ ﴿فِى﴾ في قولِهِ تعالى شأنُهُ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن

(1) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 15/ 422.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 414.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 110.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 561.
(5) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 15/ 423.
(6) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 184.
(7) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 414.

﴿قَبۡلُ﴾ للظَّرفيَّةِ المجازيَّةِ، شُبِّهَتِ السُّنَّةُ الَّتي عومِلوا بها بشيءٍ في وسطِهم؛ كنايةً عن تغلغلِه فيهم، وتناولِه جميعَهم، ولو جاءَ الكلامُ على غيرِ المجازِ؛ لقيلَ: سنَّةَ اللهِ معَ الَّذينَ خَلَوا مِنْ قبلُ[1].

علَّةُ التَّعبيرِ بالموصولِ:

المرادُ بـ﴿ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ﴾ في قولِه جلَّ ذكرُهُ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُ﴾: مَنْ سَبَقوا مِنْ أعداءِ النَّبيِّ ﷺ، الَّذينَ أذنَ اللهُ بقتلِهم، كالَّذينَ قُتِلوا مِنَ المشركينَ ومِنْ يهودِ قُريظةَ؛ لأنَّ ما أصابَ هؤلاءِ أوقعُ في الموعظةِ؛ إذ كانَ هذانِ الفريقانِ على ذكْرٍ مِنَ المنافقينَ، وقد شَهِدوا بعضَهم، وبلغَهم خبرُ بعضٍ، ويحتملُ أيضًا أنْ يشملَ الكلامُ الأممَ السالفةَ الَّتي غَضِبَ اللهُ عليها؛ لأذاها رُسُلَها، فاستأصلَهم اللهُ تعالى، كقومِ فرعونَ وأضرابِهم[2]، وفي التَّعبيرِ بالموصولِ دلالةٌ على العمومِ المناسبِ لسياقِ الوعيدِ والتَّهديدِ، وإيجازٌ يُغني عن تعيينِ المرادِ بهم، وفيه إشارةٌ إلى عدمِ الاكتراثِ بتعيينِهم؛ فسنَّةُ اللهِ جاريةٌ، بصرفِ النَّظرِ عمَّنْ تَجْري عليه.

عمومُ الاستئصالِ للمُكذِّبينَ

دلالةُ التَّعبيرِ بـ﴿خَلَوۡاْ﴾ ماضيًا:

جيءَ بالفعلِ ﴿خَلَوۡاْ﴾ ماضيًا في قولِه تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُ﴾؛ للدِّلالةِ على انقضاءِ وقائعِهم وأعمارِهم[3]، بحيثُ لم يبقَ منهُم إلّا بقايا آثارٍ لمساكنِ بعضِهم، وعُبِّرَ بصيغةِ الماضي؛ للتَّنبيهِ على تحقُّقِ الخُلوِّ وتيقُّنِه، وأنَّهُ أمرٌ لا شكَّ فيه ولا ارتيابَ، وذلكَ أنسبُ بمقامِ التَّهديدِ والوعيدِ، والحثِّ على أخذِ الموعظةِ والعِبْرةِ.

انقضاءُ أيّامِ المُعذَّبينَ وأعمارِهم

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بقولِهِ: ﴿مِن قَبۡلُ﴾:

جيءَ بقولِه ﷻ: ﴿مِن قَبۡلُ﴾؛ للدِّلالةِ على أنَّ تعذيبَهم وقتلَهم

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 111.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 111.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 414.

مُبيَّنٌ بكونِهم في بعضِ الأزمنةِ[1]، وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُهُ: (مِنْ قبلِ زمانِهم).

معنى الواوِ في ﴿وَلَن تَجِدَ﴾:

قولُهُ تعالى شأنُهُ: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ جملةٌ استئنافيَّةٌ، وقد ذُيِّلَ بها الكلامُ؛ لزيادةِ تحقيقِ أنَّ العذابَ حائقٌ بالمنافقينَ وأتباعِهم إنْ لم ينتهوا عمّا هم فيهِ، وأنَّ اللّهَ لا يخالفُ سنَّتَهُ؛ لأنَّها مُقتضَى حكمتِهِ وعلمِهِ، فلا تجري مُتعلَّقاتُها إلّا على سَنَنٍ واحدٍ[2]، وهذا التَّذييلُ جارٍ مَجْرى الأمثالِ؛ لاستقلالِهِ عمّا قبلَهُ.

نـزولُ العـذابِ بالمنافقينَ مُحقَّقٌ

بلاغةُ التَّعبيرِ بـ(لن) دونَ (لا):

جيءَ في النَّفيِ في قوله جلَّ شأنُهُ: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ بـ(لن) دونَ (لا)؛ لأنَّها أبلغُ، فهي تفيدُ النَّفيَ في الحاضرِ والمستقبلِ، أي: ولن تجدَ أبدًا؛ فإنَّ سنَّةَ اللّه لا تتبدَّل حاضرًا ومستقبلًا.

سـنَّـةُ الـلـه لا تـتـبـدَّل حـاضـرًا ومستقبلًا

سرُّ التَّعبيرِ بعدمِ الوجدانِ دونَ عدمِ التَّبديلِ:

عبَّرَ النَّظمُ الجليل بقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾، ولم يقل: (ولن تُبدِّلَ سنَّةَ اللّهِ)؛ لأنَّ ما عليهِ النَّظمُ أبلغُ[3]؛ لأنَّهُ يفيدُ أنَّكَ لن تجدَ لها تبديلًا بعدَ البحثِ والتَّفتيشِ والتَّنقيبِ، واستفراغِ الوُسْعِ والطّاقةِ في ذلكَ، فيكونُ أشدَّ توكيدًا للُحوقِ العذابِ بالمُكذِّبينَ؛ إنْ لم ينتهوا.

سـنَّـةُ الـلـه لا تتبدَّل، ما تحرّى المـرءُ واستقصى واستفرغ الجهد

تعيينُ المُخاطَبِ في ﴿وَلَن تَجِدَ﴾:

يُحتملُ أنْ يكونَ الخطابُ في قولِ اللّهِ عزَّ شأنُهُ: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ للنَّبيِّ ﷺ خاصَّةً، أي: ولن تجدَ أيُّها النَّبيُّ، ويُحتملُ أنْ يكونَ الخطابُ لكلِّ مَنْ يتأتَّى منهُ الوِجْدانُ، أي: ولن تجدَ يا مَنْ

إعمامُ الخطاب يـنـاسـبُ مـقـامَ التَّنبيهِ على ثباتِ سنَّةِ اللهِ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 414.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 112.
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 15/ 423.

يصِحُّ منكَ الوِجْدانُ[1]، وفي هذا تعميمٌ ومبالغةٌ، يناسبانِ مقامَ التَّنبيهِ على ثباتِ سنَّةِ اللهِ.

سرُّ التَّعبيرِ بالمضارعِ المنفيِّ:

عُبِّرَ بصيغةِ المضارعِ المنفيِّ في قولِ الحقِّ جلَّتْ قدرتُهُ: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾؛ للتَّنبيهِ على أنَّ عدمَ وِجْدانِ التَّبديلِ لسنَّةِ اللهِ تعالى مُستمِرٌّ على الأزمنةِ والدُّهورِ، لا ينقطعُ في وقتٍ مِنَ الأوقاتِ، فسيفُ الغلَبةِ بيدِ الحقِّ مشهورٌ في كلِّ زمانٍ، وفي كلِّ أمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ.

الحقُّ ظاهرٌ غالبٌ، والباطلُ مُندحرٌ خائبٌ ولو بعد حين

معنى اللّامِ في ﴿لِسُنَّةِ﴾:

اللّامُ في قولِهِ تعالى: ﴿لِسُنَّةِ ٱللَّهِ﴾ لشَبَهِ التَّمليكِ، فتفيدُ أنَّ عدمَ التَّبديلِ بمنزلةِ شيءٍ مملوكٍ لسنَّةِ اللهِ، يلازمُها، ولا يفارقُها، وتحتمل الاختصاص، فيكون عدمُ التَّبديل مختصًّا بسُنَّة الله، كقولنا: (الجنَّة للمؤمنين).

عدمُ التَّبديلِ يلازمُ سنَّةَ اللهِ

نُكْتَةُ إظهارِ السُّنَّةِ:

الظّاهرُ أنْ يقالَ: (ولن تجدَ لها تبديلًا)؛ لتقدُّمِ السُّنَّةِ في قوله تعالى: ﴿لِسُنَّةِ ٱللَّهِ﴾، لكنْ عُدِلَ إلى الإظهارِ في قوله سبحانَهُ: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾؛ للمبالغةِ في عدمِ تبديلِ السُّنَّةِ بإضافتِها إلى لفظِ الجلالةِ، المُستجمِعِ لصفاتِ الجلالِ والعظَمةِ والكمالِ، وسُنَّةُ العظيمِ لا تبديلَ لها، ولا يَقدِرُ أحدٌ على تبديلِها، كما تُبدَّلُ سُنَنُ المُلوكِ[2].

سنَّةُ العظيمِ لا يقدرُ أحدٌ على تبديلِها

غرضُ تقديمِ ﴿لِسُنَّةِ ٱللَّهِ﴾:

قُدِّمَ ﴿لِسُنَّةِ ٱللَّهِ﴾ على ﴿تَبۡدِيلٗا﴾ في قولِهِ سبحانَهُ: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾؛ للعنايةِ والاهتمامِ بالمُقدَّمِ، وهو تعلُّقُ عدمِ الوِجْدانِ بسُنَّةِ اللهِ، ولِما في تأخيرِ ﴿تَبۡدِيلٗا﴾ مِنْ مراعاةِ تلاؤمِ فواصلِ الآيِ.

سنَّةُ اللهِ محلُّ العنايةِ والاهتمامِ

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 11/ 266.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 415.

عِلَّةُ مصدريَّةِ ﴿تَبۡدِيلًا﴾ وتنكيرِها:

عـمـومُ عـدمِ التَّبديلِ لجميعِ الأزمنة

جيءَ بلفظِ التَّبديلِ في قولِ الباري تقدَّسَ ذكرُهُ: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا﴾ مصدرًا نكرةً؛ لتوكيد نفي التَّبديل والمبالغة فيه، وللدِّلالةِ على عمومِ عدمِ التَّبديلِ لجميعِ الأزمنةِ؛ لأنَّ النَّكرةَ في سياقِ النَّفي تعُمُّ، والمعنى: لن تجدَ لسُنَّةِ اللهِ تبديلًا معَ الَّذينَ خَلَوا مِنْ قبلُ، ولا معَ الحاضرينَ، ولا معَ الآتينَ، وبهذا العمومِ تأهَّلَتِ الجملةُ لِأنْ تكونَ تذييلًا[1].

توجيهُ المتشابهِ اللَّفظيِّ:

سُنَّةُ اللهِ ثابتةٌ لا تبديلَ فيها ولا تحويل

قال تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا﴾، وقال في الفتحِ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلَا ٢٣﴾ [الفتح: 23]، وقال في الإسراءِ: ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ٧٧﴾ [الإسراء: 77]، وقال في فاطرٍ: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ٤٣﴾ [فاطر: 43].

والتَّبديلُ: تغييرُ الشَّيءِ عمّا كانَ عليهِ قبلُ، معَ بقاءِ مادَّةِ الأصلِ، كقولِهِ تعالى: ﴿بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾ [النّساء: 56]، والتَّحويلُ: نقلُ الشَّيءِ مِنْ مكانٍ إلى مكانٍ آخرَ، وسنَّةُ اللهِ تعالى لا تُبدَّلُ، ولا تُحوَّلُ، فخُصَّ موضعُ سورةِ فاطرٍ بالجمعِ بينَ الوصفينِ؛ لأنَّهُ قد وُصِفَ الكفّارُ بوصفينِ، وذُكِرَ لهم غرضانِ، وذلكَ في قوله: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ٣٩﴾ [فاطر: 39]، وقوله: ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ﴾ [فاطر: 43].

واقتصرَ في الأحزابِ والفتحِ على مرَّةٍ واحدةٍ؛ لأنَّهُ لا موجبَ للتَّكرارِ، وخُصَّتْ سورةُ الإسراءِ بالتَّحويلِ؛ لأنَّ قريشًا قالوا لرسولِ اللهِ ﷺ: "لو كنتَ نبيًّا؛ لذهبتَ إلى الشّامِ؛ فإنَّها أرضُ المَبْعَثِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 112.

والمحشرِ"، فهمَّ النَّبيُّ ﷺ بالذَّهابِ إليها، فهيَّأ أسبابَ الرَّحيلِ والتَّحويلِ، فنزلَتِ الآياتُ تطبيقًا للمعنى[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الانتهاءُ والامتناعُ والإباءُ:

الانتهاءُ فيهِ كفٌّ معَ انزجارٍ، يمنعُ مِنْ معاودةِ الفعلِ

الامتناعُ: خلافُ الإعطاءِ[2]، وفُرِّقَ بينَهُ وبينَ الإباءِ: بأنَّ الإباءَ شدَّةُ الامتناعِ، فكلُّ إباءٍ امتناعٌ، وليسَ كلُّ امتناعٍ إباءً[3]، وأمّا الانتهاءُ؛ فهو الانزجارُ[4]، وهو أنسبُ بمقصودِ الآيةِ هنا؛ لِما يدلُّ عليهِ مِنَ الكفِّ، معَ الانزجارِ المانعِ مِنْ معاودةِ الفعلِ، ولذلكَ عُبِّرَ بهِ.

الإرجافُ والإشاعةُ:

غايةُ المنافقينَ زعزعةُ صفوفِ المسلمينَ

مادَّةُ (رجف) تدلُّ على اضطرابٍ[5] شديدٍ، يقالُ: رَجَفَتِ الأرضُ؛ إذا تزلزلَتْ[6]، والإرجافُ: إيقاعُ الرَّجْفةِ، والشّياعُ: الانتشارُ والتَّقويةُ[7]، ويقالُ: شاعَ الخبرُ في النّاسِ، أي: ذاعَ وفَشا وظهرَ وانتشرَ، ومعنى قولِهم: هذا خبرٌ شائعٌ: أنَّهُ قدِ اتَّصلَ بكلِّ أحدٍ، فاستوى عِلْمُ النّاسِ بهِ، ولم يكنْ علمُهُ عندَ بعضِهم دونَ بعضٍ[8]، وقد عُبِّرَ بالإرجافِ في الآيةِ؛ لِما يُشيرُ إليهِ مِنْ أنَّ غايتَهم مِنْ نَشْرِ الأكاذيبِ زلزلةُ المسلمينَ، وزعزعةُ صفوفِهم، وليس إذاعةَ الأكاذيبِ فحسب، ولذلكَ استحقّوا هذا الوعيدَ الشَّديدَ.

الإغراءُ والأمرُ:

الإيلاعُ بالتَّعذيبِ أنسبُ بسياقِ التَّهديدِ

يقالُ: أُغريَ بكذا، وغَريَ بهِ؛ إذا أُولِعَ بهِ[9]، ولزمَهُ مِنْ حيثُ

(1) الكرمانيّ، البرهان في توجيه متشابه القرآن: 210 - 211، وانظر: الواحديّ، أسباب النّزول، ص: 297 - 298.

(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (منع).

(3) الرّاغب، المفردات: (أبي).

(4) الرّاغب، تفسير الرّاغب: 1/ 407.

(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (رجف).

(6) الخليل، العين: (رجف).

(7) الرّاغب، المفردات: (شيع).

(8) الزّبيديّ، تاج العروس: (شيع).

(9) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (غري).

لا يحملُهُ عليهِ حاملٌ[1]، والأمرُ: مصدرُ أمرتَهُ؛ إذا كلَّفتَهُ أنْ يفعلَ شيئًا[2]، وقد عُبِّرَ بالإغراءِ هنا؛ لِما يشتملُ عليهِ مِنَ المبالغةِ في جعلِ إلحاقِ العقابِ بهِم أمرًا يولَعُ بهِ النَّبيُّ ﷺ، ويلزمُهُ.

الثَّقْفُ والإدراكُ واللَّحاقُ والوِجْدانُ:

الثَّقْفُ فيهِ إشارةٌ إلى قوَّةِ المسلمينَ واقتدارِهم

الثَّقْفُ: الحِذْقُ في إدراكِ الشَّيءِ علمًا كانَ أو عملًا[3]، والإدراكُ: لُحوقُ الشَّيءِ بالشَّيءِ ووصولُهُ إليهِ[4]، واللَّحاقُ: إدراكُ شيءٍ وبُلوغُهُ إلى غيرِهِ[5]، والوِجْدانُ: يُعبَّرُ به عن التَّمكُّنِ مِنَ الشَّيءِ، نحوُ: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التّوبة: 5][6].

وفي إيثارِ الثَّقْفِ على غيرِهِ إشعارٌ بأنَّ جماعةَ المسلمينَ يجبُ أنْ تكونَ مُتمكِّنةً في كلِّ حالٍ، فإذا لاقَتْ أعداءَ اللّهِ؛ كانَ لقاؤُها لقاءً على وجهِ الغلَبةِ والاقتدارِ، وكأنَّ الآيةَ تصفُ اللَّحظةَ الَّتي تقعُ فيها المواجهةُ بينَ المسلمينَ وأعدائِهم، وأنَّ قَبْضةَ المسلمينَ حينَئِذٍ ينبغي أنْ تكونَ قَبْضةً قادرةً[7].

الأَخْذُ والأَسْرُ:

المنافقونَ بمنزلةِ متاعٍ يُؤْخَذُ

الأخذ: حَوْزُ الشَّيءِ وتحصيلُهُ[8]، ويُعبَّرُ عنِ الأسيرِ بالأخيذِ والمأخوذِ[9]، والأَسْرُ: الحَبْسُ والإمساكُ[10]، والشَّدُّ بالقَيْدِ[11]، وفي التَّعبيرِ بالأخذِ في الآيةِ تحقيرٌ للمنافقينَ، وتنزيلٌ لهُم منزلةَ متاعٍ يُؤخَذُ باليدِ، ويُستولَى عليهِ.

---

(1) الزّبيديّ، تاج العروس: (غري).
(2) الرّاغب، المفردات: (أمر).
(3) الرّاغب، تفسير الرّاغب: 1/ 405.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (درك).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (لحق).
(6) الرّاغب، المفردات: (وجد).
(7) محمّد أبو موسى، من أسرار التّعبير القرآنيّ دراسة تحليليّة لسورة الأحزاب، ص: 398.
(8) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أخذ).
(9) الرّاغب، المفردات: (أخذ).
(10) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أسر).
(11) الرّاغب، المفردات: (أسر).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والأربعون،
سورة الأحزاب من الآية 26 إلى سورة سَبإ الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والأربعون، سورة الأحزاب من الآية 26 إلى سورة سَبإ الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 45 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-98-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 45 : المجلد الخامس والأربعون، سورة الأحزاب من الآية 26 إلى سورة سَبإ الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-98-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9766833 بتاريخ 2025/01/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»